

وقته فى ((شعث نشاوى من كرى)) . وإذا كان لابد لوقته أن يضيع ففى غير السفر على ظهور الجمال والوقوف على الاطلاع، أفلمت معبراً عن الحقيقة! بلى، وليس لى فخر الكشف عنها، بل هو لأبى نواس، فهو الذى أخذ منذ مئات السنين على الشعراء ((صفة الطلول)) وما إليها. وإذا كان الحديث ذا شجون فهل رأيت ديوانه الجديد؟

قال: ديوان من؟

قلت: يعود الضمير على أقرب مذكور وهو فى كلامى أبو نواس.

قال: ان ديوان أبى نواس قديم قدم أبى نواس نفسه، وأنت تحدثنى عن ديوان جديد.

قلت: أعنى طبعه الجديد.

قال: لقد ضرب الدهر بحجاب كثيف بيننا وبين أبى نواس وشعره ووسائل عيشه. بل لقد نقصت قواعد السلوك التى لعله كان يحسبها باقى ما بقيت السموات والأرض)) والا أفترضى، وإذا رضيت أفترضى لك أضرابك، أن تكون ((نسخة أخرى)) لأبى نواس؟ اتمدح بما كان يتمدح به؟ أتناسى وقار الشيخوخة وأنشدك بعضاً من كل... كل جمع فأوعى فلم تفته صغيرة ولا كبيرة من شذوذ ((شذوذ بغداد)) الا أحصاها؟ لماذا لم يحل الحجاب الكثيف الذى ضرب بينك وبين أبى نواس دون شعره؟ انه والشماخ لمن أبناء العهد القديم بالقياس إليك، فليست مائة سنة أو مائة وخمسون أو ثلاثمائة فاصلاً كبيراً بين رجلين ما دام كلاهما قد جاوزاك بأكثر من ألف عام... أنت لاترفض شعر الشماخ لأنه بعيد عنك، ولا تقبل شعر أبى نواس لأنه قريب منك، أو لأن الأول يعالج من الأُمور ما لا تعالج، فى حين أن الثانى كان ينسج على منوال ينسجون عليه هذه الايام، وإنّما تنطق عن هوى فتحل القديم إذا جرى مجرى الطبع المريض، وتحرمه إذا نهج نهج الطبع السوى.